قضايا لغوية في تفسير التبيان للشيخ الطوسي (٤٦٠هـ)

((سورة آل عمران أنموذجًا))

أ.م.د. وفاء مسعود عزيز

اللغة العربية / اللغة

جامعة ديالى / كليَّة التربية الأساسية – قسم اللغة العربية

Language issues in interpretation of alshaykh altusi (460h)

Surat Al Amran is a model.

Dr. Wafa Masud Aziz

Arabic / language

Diyala / college of basic education – Arabic language section

wfaalrbyy071@gmail.com

الملخّص :

لا يخفى على ذي لب أهمية اللغة العربية في تفسير القرآن الكريم ؛ ذلك أنَّ القرآن الكريم قد نزل بلغة العرب , لذلك أوجب العلماء على المفسِّر أن يكون عالمًا باللغة العربية ونظامها وعلومها , ومن هنا كانت عناية المفسِّرين باللغة , ومن هنا كانت عناية الشيخ الطوسي باللغة في تفسيره , والقارئ للتفسير يُدرك أنَّ الكاتب كان على درجة عالية ومستوى رفيع من التمكُّن من اللغة وفنونها وآدابها .

وبلحاظ ذلك يسلِّط هذا البحث الضوء على اهتمام الشيخ الطوسي في تفسيره (التبيان في تفسير القرآن) بالجانب اللغوي ويدرس تحليلاته الصَّوتية والصَّرفية والدَّلالية , متَّخذًا من الآيات القرآنية في سورة آل عمران أنموذجًا تطبيقيًّا للكشف عن براعته في الجمع بين علوم اللغة العربية ومعاني التنزيل , وتكمن أهمية هذا البحث في أنَّ تفسير الشيخ الطوسي يمثِّل حلقة وصل مهمة بين الدراسات التفسيرية واللغوية , ومرجعًا في إثبات دلالة المفردة القرآنية في سياقها الأصلي والاستدلال لها .

وقد أثبت البحث أنَّ الشيخ الطوسي لم يكُنْ مفسِّرًا ناقلًا فحسب , بل كان لغويًّا متمكِّنًا, حيث أظهرت دراسة سورة آل عمران قدرته الفائقة على استخدام العناصر اللغوية بوصفها أداةً أساسية لفهم النصوص القرآنية , وفكِّ المتشابه بأسلوب علمي رصين يجمع بين الرواية والدراية .

الكلمات المفتاحية : قضايا , لغوية , التبيان , الطوسي , آل عمران .

Abstract :

It is no secret to the core importance of the Arabic language in the interpretation of the Holy Qur'an; because the Holy Qur'an was revealed in the Arabic language , so the scholars instructed the interpreter to be a scholar of the Arabic language , its system and its Sciences , hence the care of the interpreters in the language , hence the care of Sheikh Tusi in the language in his interpretation, and the reader of the interpretation realizes that the writer was a high degree and a high level of mastery of the language, its arts and literature.

At the same time , this research highlights Sheikh al-Tusi's interest in interpreting the Qur'an in the linguistic aspect and studies his phonetic , morphological and semantic Analyses , taking from the Quranic verses in Surah Al-Omran as an applied model to reveal his prowess in combining the sciences of the Arabic language and the meanings of downloading .the importance of this research lies in the fact that Sheikh al-Tusi's interpretation represents an important link between interpretive and linguistic studies, and a reference in proving the significance of the Quranic vocabulary in its original context and reasoning for it.

The research proved that Sheikh Tusi was not only a fluent interpreter, but he was a proficient linguist, as the study of Surah Al-Imran showed his superior ability to use linguistic elements as a basic tool for understanding Quranic texts , and deciphering similarities in a sober scientific style that combines narration and know-how.

Key words : issues , linguistic , questionnaire , torso , Al Amran .

بسم الله الرحمن الرحيم

.. المقدِمة ..

الحمدُ للهِ من أوَّلِ الدنيا إلى فنائِها , ومن الآخرةِ إلى بقائِها , الحمدُ للهِ على كلِّ نعمة , وأستغفرُهُ من كلِّ ذنب , وصلَّى الله على المبعوث رحمةً للعالمين , وعلى آله الطيبين الطاهرين , وصحبه المنتجبين إلى يومِ الدِّين وسلَّم تسليمًا كثيرًا .

أمَّا بعد فإنَّ اللغة العربية قد تشرَّفت بارتباطها بالقرآن الكريم , ولذلك عكف الباحثون على الغوص في أسبارها ما استطاعوا إلى ذلك سبيلًا , ولذلك انبرى المفسِّرون من كلِّ حدبٍ وصوب لتفسير آياته وبيان أدق التفاصيل اللغوية التي بُنيَ عليها السياق اللغوي , وكان من بينهم الشيخ الطوسي في تفسيره (التبيان في تفسير القرآن) , وفي التفاتةٍ إلى تفاصيله نجد القضايا اللغوية لا تكاد تغيب عن صفحاته , ولذا كانت النَّفس توَّاقة للبحث فيه , واختيار سورةٍ من السّور الطوال لإشباع صفحات البحث , وبذلك استوى العنوان لدي موسومًا بـ((قضايا لغوية في تفسير التبيان للشيخ الطوسي (٤٦٠هـ) " سورة آل عمران أنموذجًا ")) .

أمَّا مادة البحث فقد تم استخلاصها من بطون المصادر والمراجع التي أهمُّها وأوجبها تفسير التبيان للشيخ الطوسي , وكتاب العين للفراهيدي , والمفصَّل في صنعة الإعراب للزمخشري , والمزهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي , ومن المراجع علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي للأستاذ الدكتور هادي نهر , ومدخل إلى اللسانيات لمحمد محمد يونس , والمعجم المفصَّل في علم الصرف من إعداد الأستاذ راجي الأسمر , وغيرها ممَّا لا يسعني ذكره .

وبعد تفحُّص المادة تم تقسيم البحث إلى ثلاثة مباحث , تضمَّن المبحث الأول القضايا الصوتية , وفيه تناولت (الإمالة – الإدغام – الوقف) , في حين تضمَّن المبحث الثاني القضايا الصرفية , التي انتخبت منها (المصدر – الإبدال – الإعلال)

, أمَّا المبحث الثالث فقد وقفتُ فيه على القضايا الدَّلالية , وخصصتُ منها (الترادف – التضاد – المشترك اللفظي) .

ولا يخفى علينا أنَّ القضايا اللغوية لها من السعة ما لا يمكن حصره ؛ فهناك ظواهر اختفت وظواهر استُحدِثَت , ولكن حاولت في هذا البحث جاهدةً أن يشتمل على أهم القضايا التي ذكرها الشيخ الطوسي في تفسيره مستشهدةً بالآيات القرآنية من سورة آل عمران التي تضمَّنت تلك الظواهر , وهذا البحث الذي بين أيديكم هو ما بذرت يداي , وهو السبيل لكسب النزر اليسير من المعرفة التي يتوجَّب على الباحث التماسها من كلِّ باب .

المبحث الأوَّل : القضايا الصوتية

الصوت لغةً : من " صوَّتَ فلانٌ (بفلان) تصويتًا أي دَعَاه , وصاتَ يُصوِّتُ صوتًا فهو صائت بمعنى صائح , وكلُّ ضربٍ من الأغنيات صَوتٌ من الأصوات "[١] .

أمَّا الصوت في الاصطلاح اللغوي فهو : " عَرَضٌ يخرجُ مع النَّفَس مستطيلًا متَّصلًا حتى يعرض لَهُ في الحلْق والفم والشفتين مقاطعُ تُثنيه عن امتداده واستطالته , فيُسمَّى المقطعُ أينما عرَضَ لهُ حرفًا , وتختلفُ أجراسُ الحروف بحسب اختلاف مقاطعها "[٢] .

ويُقصد بعلم الأصوات : العلم الذي يدرس الأصوات الكلامية , وتصنيفاتها من جهة إحداث الصوت وكيفيَّة نطقه , وبنية الأصوات وهي في طريقها إلى أذن السامع , والعمليات النفسية العصبية التي لها صلة بإدراك الأصوات [٣] .

وعليه سنتناول بالدراسة بعض القضايا الصوتية التي اهتمَّ بها علم الصوت , ممَّا يتعلَّق بالنطق الإنساني , وهي (الإمالة – الإدغام – الوقف) .

أوَّلًا : الإمالة

لغةً : من المَيْل : مصدر مالَ يميلُ ميلًا , وهو مائل , وتدلُّ على انحرافٍ في الشيء إلى جانبٍ منهُ [٤] .

أمَّا في الاصطلاح فهي " أن تنحو بالألف نحو الكسرة , فتميل الألف نحو الياء , ليتجانس الصوت "[٥] . وقد عرَّفها الرَّضي (ت ٦٨٦هـ) في شرحه للشافية بقوله : " الإمالة : أن يُنحى بالفتحة نحو الكسرة , وسببُها قصدُ المناسبة لكسرةٍ أو ياء , أو لكون الألف مُنقلبةً عن مكسورٍ أو ياء , أو صائرةً ياءً مفتوحة , وللفواصل أو لإمالة قبلها على وجه "[٦] .

ويشترك في الإمالة الاسم والفعل دون الحرف [٧] , أمَّا شرط الإمالة فهو " إنَّما تؤثِّر الكسرة قبل الألف إذا تقدَّمتْهُ بحرفٍ كـ(عِماد) ؛ أو بحرفين أولهما ساكن كـ(شِمْلال) , فإذا تقدَّمت بحرفين متحرّكين أو بثلاثة أحرف , كقولك , (أكلتُ عِنَبًا) , و(فَتَلْتُ قِنَبًا) , لم تؤثِّر "[٨] , والإمالة ليست لغة جميع العرب , فأهل الحجاز لا يميلون , وأشدُّهم حرصًا عليها بنو تميم [٩] .

وقد أورد الشيخ الطوسي في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ ﴾ [آل عمران : ١٩٨] أنَّه قرأ أبو عمرو والكسائي وحمزة في أكثر الروايات (الأشرار والأبرار والقرار) بالإمالة , أمَّا الباقون فقرأوا بالتفخيم , والإمالة في فتحة الراء حسنة ؛ لأنَّ الراء المكسورة تغلب المفتوحة كما غلبت المستعلي في قولهم : (قارِب وطارِد وقادِر) فيمن أمالَهُنَّ [١٠] .

وإذا كانت فائدة الإمالة " هي سهولة اللفظ , وذلك أنَّ اللسان يرتفع بالفتح وينحدر بالإمالة , والانحدار أخفُّ على اللسان من الارتفاع , فلهذا أمالَ من أمال "[١١] , فإنَّ القرَّاء والتماسًا للسهولة قد أمالوا في الآية الكريمة وغيرها من الآيات .

وذكر الشيخ الطوسي أيضًا في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً ﴾ [آل عمران : ٢٨] أنَّه قال الفرَّاء والحسن ومجاهد : (تقيّة) وبه قرأ يعقوب . وقرأ الباقون (تقاة) , وأمال (تقاة) الكسائي . وقرأ حمزة ونافع بين بين . وقرأ الباقون بالتفخيم , وهو الأجود , لأنَّ فيه حرفًا مستعليًا , وهو القاف , ومن أمال ليؤذِن أنَّ الألف منقلبة من الياء [١٢] , ويذكر السيوطي (ت ٩١١هـ) في همع الهوامع أنَّه " يغلب حرف الاستعلاء إن تقدَّمَ على الألف , فلا تجوز الإمالة نحو : قاعد , وغانم , وصاعد , وطائف , وضامن , وظالم إلَّا أن يكون مكسورًا نحو : غِلاب , أو ساكنًا بعد مكسور نحو : مِصْباح , فإنَّه تجوز الإمالة "[١٣] .

وبلحاظ ما تقدَّم يظهر لدينا كيف أنَّ الشيخ الطوسي قد بيَّن وجهين للإمالة ؛ فتارةً يذكر علَّة الإمالة في بعض الألفاظ القرآنية والهدف الذي يتوخَّاه القرَّاء من ذلك , وهو السهولة التي ترافق النطقَ بها , وكيف كانت الإمالة حسنة في الرَّاء , ثمَّ ما يلبث أن يُظهر في تفسيره احتمالات الإمالة بين من يُميل ومن يقرأ بين بين ومن يفخِّم , ويذكر الوجه الأجود في القراءة , مع بيان علَّة هذا الوجه بوجود حرف الاستعلاء القاف الذي يجب أن يتصعَّد اللسان في نُطقه ثمَّ ما يلبث أن يعود ليُميل , وهذا يُصعِّب النطق , وبهذا قال الأجود هو التفخيم , وهذا ما يبيِّن مدى اهتمامه بطريقة نُطق الحروف القرآنية والأوجه المحتملة في قراءتها والحسن والأجود في تلك القراءة .

ثانيًا : الإدغام

لغةً : مصدر (أدغم) , يقال : أدغمتُ الفَرَسَ اللِّجامَ أدخلْتُه في فِيه , أي أنَّ معنى الإدغام هو الإدخال , ومنهُ إدغامَكَ حرفًا في حرف [١٤] .

أمَّا اصطلاحًا : فهو " إدخال شيء في شيء , فمعنى : أدغمتُ الحرف في الحرف , أدخلته فيه فجعلت لفظه كلفظة الثاني فصارا مثلين , والأول ساكن فلم يكن بد من أن يلفظ بهما لفظة واحدة , كما يُصنَع بكلِّ مثلين اجتمعا , والأوَّل ساكن "[١٥] .

والإدغام لدى سيبويه (ت ١٨٠هـ) ليس سوى وسيلة للاقتصاد في الجهد العضلي أثناء النطق , أي : إنَّه طلب للخفَّة , سواء أكانت خفَّة إعرابية أم خفَّة صوتية , والخفَّة الإعرابية منحصرة في حذف الحركة الإعرابية من آخر الكلمة المدغمة , والخفَّة الصوتية هي إشاعة الانسجام بين الأصوات المنطوقة , حتى لا ينبو بعضها عن بعض فيحدث ثقلًا (١٦) , وإنَّ الإدغام على نوعين : إدغام في المتقاربين وإدغام في المتماثلين (١٧) .

وقد تطرَّق الشيخ الطوسي إلى ظاهرة الإدغام في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [آل عمران : ٣١] , فذكر أنَّ في قوله : ﴿ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ﴾ لا يجوز إدغام الراء في اللام في القياس كما جاز إدغام اللام في الراء في (هل رأيت) , لأنَّ الراء مكرّرة , ولا يدغم الزائد في الناقص لأنَّ ذلك يُخلُّ به , وقال الزجَّاج : روي عن أبي عمرو إدغام الراء في اللام , وغلَّظ عليه لأنَّه خطأ فاحش بإجماع علماء النحويين الموثوق بهم , وأجاز الفرّاء إدغامها في اللَّام كما يجوز إدغام الياء في الميم (١٨) .

وبالرغم من رأي الدكتور إبراهيم أنيس الذي يبرِّر هذا الإدغام بقرب المخرج بين الراء واللام مع الاتحاد في الصفة , لأنَّ كُلًّا منهما يتوسط بين الشدَّة والرخاوة , وأنَّه لا يكاد يسمع للراء حفيف كما هو حال اللام التي تعدُّ من أشباه أصوات اللين , فضلًا عن أنَّ الراء في نظر المحدثين من أوضح الأصوات الساكنة , وهي بهذا تشبه اللام والنون والميم التي تمثَّل حلقة وسطى بين أصوات اللِّين والأصوات الساكنة , وأنَّ كلَّ ما يتطلَّبه هذا الإدغام هو تجاوز التكرار الذي تختصُّ به الراء (١٩) , إلَّا أنَّ هذا الرأي لا يتفق مع إجماع النحويين الذين يقولون بعدم الإدغام لأنَّه يجب أن لا يتعارض طلب الخفَّة مع الحفاظ على صفة الأصوات وخصائصها التي تتميَّز بها .

وقد ذكر الشيخ الطوسي في تفسير قوله تعالى : ﴿ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [آل عمران : ٣٤] أنَّ " وزن ذريَّة فعليَّة , مثل قمريَّة , ويحتمل أن يكون

على وزن (فعلولة) . وأصله ذرورة إلَّا أنَّه كُرِهَ التضعيف , فقُلِبَت الراء الأخيرة ياءً , فصار ذروية , وقلبت الواو للياء التي بعدها ياء وأدغمت إحداهما في الأخرى , فصار ذريَّة "[٢٠] , وما ورد في الآية الكريمة في كلمة (ذريَّة) هو من نوع إدغام المتماثلين , بعد أن مرَّت الكلمة بالمراحل والتغيُّرات التي ذكرها المفسِّر .

وبناء على ما تقدَّم يظهر لدينا اهتمام الشيخ الطوسي بهذه الظاهرة , واستحضاره لنوعي الإدغام ؛ فذكر إدغام المتماثلين , وكذلك إدغام المتقاربين الذي فصَّل في قبوله وعدمه مع عدم الإخلال بصفات الحروف , حين ذكر جواز إدغام اللام في الراء وليس العكس , كي لا يذهب التكرار الذي يُرافق نطق الراء , وعلَّل لذلك بعدم إدغام الزائد في الناقص لأنَّ ذلك يُخلُّ به , ودعم ذلك برأي الزجاج وتغليظه على أبي عمرو الذي أدغمها وكيف أنَّ هذا يعارض إجماع النحويين , ولم يمنعه ذلك من إيراد رأي الفرَّاء الذي أدغمها أيضًا , وهذا كلُّه يبرِّز الآراء التي يستعين بها الشيخ الطوسي في تفسيره للقضايا الصوتية .

ثالثًا : الوقف

لغةً : مصدر قولك : وقفْتُ الدابَّة ووقفْت الكلمة وقفًا , وأوقفتُ عن الأمر إذا أقلعتُ عنه [٢١] .

أمَّا اصطلاحًا فيعني : " قطع النطق عند آخر الكلمة , اسمًا كانت أم فعلًا أم حرفًا , نحو : (قام زيدْ) (أصلها زيدٌ) , و(رأيتُ زيدا) (أصلها زيدًا) , و(سلَّمتُ على زيدْ) (أصلها زيدٍ) و(أحبُّ مَنْ يدْرسُ ويَجْتَهِدْ) (أصلها : يجتهدُ) "[٢٢] .

ويذكر حسني الشيخ عثمان في كتابه (حقُّ التلاوة) قول الهذلي في كامله لتعريف الوقف , إذ يقول الأخير : ((الوقف حِلية التلاوة , وزينة القارئ , وبلاغ التالي , وفهم المستمع , وفخر العالم ..)) [٢٣] .

وينقسم الوقف إلى أربعة أقسام : اختياري : وهو الذي يصدر من القارئ من غير مؤثِّر خارجي , واضطراري : وهو ما يعرض للقارئ بسبب خارجي , واختباري : وهو الذي قد يُطلب من القارئ نتيجة سؤال أو تعليم , وانتظاري : وهو الوقف على كلمات الخلاف بغرض استيفاء الأوجه المحتملة للقراءة بجميع الروايات عند التلقي أو العرض على شيخ [٢٤] .

وقد جاء الحديث عن الوقف في تفسير الشيخ الطوسي لقوله تعالى : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ﴾ [آل عمران : ٧] , إذ ذهب إلى أنَّ قوله : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ ﴾ ورد في معناه قولان : أحدهما – أنَّ الوقف على قوله : ﴿ إِلَّا اللهُ ﴾ ويكون قوله : ﴿ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ ﴾ مستأنفًا , أي ما يعلم تأويل جميع المتشابه إلَّا الله ؛ لأنَّ فيه ما يعلمه الناس وفيه ما لا يعلمه الناس , من نحو وقت الساعة , وما بيننا وبينها من المدَّة , والوجه الثاني – أنَّ قوله ﴿ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ ﴾ ليس مستأنفًا بل معطوفًا على ما قبله , والمعنى وما يعلم تأويله إلَّا الله والراسخون في العلم يعلمونه قائلين آمنا به [٢٥] .

وقد ذهب الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) في تفسيره للآية الكريمة إلى تأييد الرأي الثاني بقوله : " أي لا يهتدي إلى تأويله الحق الذي يجب أن يحمل عليه إلَّا الله وعباده الذين رسخوا في العلم أي ثبتوا فيه وتمكَّنوا وعضُّوا فيه بضرسٍ قاطع "[٢٦] .

وجاء التقدير عند ابن هشام (ت ٧٦١هـ) : (وأمَّا الراسخون في العلم) , وعليه يكون الوقف عنده على قوله : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ ﴾ , وكأنَّه تعالى قال : (وأمَّا الرَّاسخون في العلم فيقولون آمنا به) , وزعم أنَّه إنَّما جاز حذفها لأنَّه قد جرى ذكرها , وهو ما ورد في قوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ﴾ [آل عمران : ٧] [٢٧] . ويظهر ممَّا سبق أنَّه لا يقتصر تأثير الوقف على الجانب الصوتي فحسب بل يتعدَّاه إلى المعنى الدلالي الذي يغيِّر من معنى الآية الكريمة , فضلًا عن العلاقة

النحوية التي تربط بين هذه الأطراف ممَّا لسنا بصدد البحث فيه ههنا , ولكنَّ هذا الآية كانت مثارًا للجدل والتأويلات المختلفة , وقد عرض الشيخ الطوسي وهو يفسِّر هذه الآية الآراء أو الاحتمالات التي وقفوا عليها ممَّا كان الوقفُ جزءًا منها وكيف غيَّرت تلك الآراء من الدِّلالة القرآنية .

المبحث الثاني : القضايا الصرفية

الصرف لغةً : هو مصدر صرف , والتصريف : اشتقاقُ بعضٍ من بعض , وتصريف الرياح : تصرُّفها من وجهٍ إلى وجه , وحالٍ إلى حال [٢٨] .

والصرف في الاصطلاح : علمٌ يبحث في تصريف الكلمة وتغييرها من صورةٍ إلى أخرى , نحو : (كَرَمٌ , يُكْرِمُ , كريم) , فضلًا عن التغيير الذي قد يُصيب صيغة الكلمة وبنيتها , لإظهار ما في حروفها من أصالة , أو زيادة , أو حذف , أو إعلال , أو إبدال , وقد يتناول دراسة تحويل الكلمة إلى أبنية مختلفة كالتصغير , والتكسير , والتثنية , والجمع , والاشتقاق [٢٩] .

أمَّا علم الصرف أو التصريف فهو " المجال الذي يتناول البنية القواعدية للكلمات ونظم المصرّفات لبناء الكلمات والقواعد التي تحكم هذه المصرّفات "[٣٠] .

والصرف من أهم علوم العربيَّة , وأصعبها , ونستدلُّ على هذه الأهميَّة من أنَّ جميع المشتغلين بالعربيَّة بحاجةٍ إليه , لأنَّه ميزان العربية , فاللغة يُؤخذ جزءٌ كبيرٌ منها بالقياس , ولا يَعرِفُ القياس إلَّا كُلٌّ من درس التصريف [٣١] , وقد حاولتُ أن أُعرِّف ببعض ما يدخل في الجانب الصرفي من موضوعات , وانتقيتُ منها (المصدر – الإبدال – الإعلال) .

أوَّلًا : المصدر

لغةً : " أصل الكلمة التي تصدُرُ عنها صوادرُ الأفعال . وتفسيره : أنَّ المصادر كانت أوَّل الكلام , كقولك : الذهاب والسَّمع والحِفْظ , وإنَّما صدَرَت الأفعالُ عنها , فيُقال : ذَهبَ ذَهابًا , وسَمِعَ سَمْعًا وسَمَاعًا , وحَفِظَ حِفْظًا "[٣٢] .

وهو في الاصطلاح : " اللفظ الدال على معنى مجرَّد غير مرتبط بزمن , والمتضمِّن أحرف فعله لفظًا , نحو (عَلِمَ , عِلْمًا) , أو تقديرًا , نحو (قاتل , قتالًا) (أصلها : قيتالًا , والياء موجودة تقديرًا) أو معوَّضًا ممَّا حُذَفَ بغيره , نحو (وَثِقَ , ثقة) (أصلها : وَثِقَ حُذِفَت الواو وعُوِّض منها تاء) "[٣٣] .

ويعتبر " المصدر أصلُ الفعلِ , وعنه يصدُرُ جميعُ المشتقات , وهو قسمان : مصدرٌ للفعل الثلاثي المجرَّد : كسيرٍ وهدايةٍ , ومصدرٌ لما فوقَه كإكرامٍ وامتناعٍ وتَدَحرُجٍ . وهو أيضًا : إمَّا أن يكون مصدرًا غيرَ ميميّ : (كالحياةِ والموتِ) , وإمَّا أن يكونَ مصدرًا ميميًّا : (كالمحيا والمَمات) "[٣٤] .

وقد ورد المصدر في قولِهِ تعالى : ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا ﴾ [آل عمران : ٣٧] , حيث ذكر الشيخ الطوسي في تفسيره لهذه الآية أنَّ قوله : ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ ﴾ معناه : أنَّه رضيها في النذر الذي نذرته بالإخلاص للعبادة في بيت المقدس , ولم يقبل قبلها أنثى في ذلك المعنى , وإنَّما جاء مصدر الفعل (تقبَّلها) على القبول دون (التقبُّل) , لأنَّ فيه معنى ما قبلها [٣٥] .

ويؤكِّد المعنى المتقدِّم صاحب الفتح القدير الذي يرى أنَّ قولَهُ : ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ ﴾ أي : رضي بها في النذر . وقال قومٌ : معنى التقبُّل التكفُّل والتربية والقيام بشأنها , والقَبُول : مصدرٌ مؤكِّدٌ للفعل السابق , والباء ههنا زائدة , والأصلُ : تقبُّلًا [٣٦] , والمُراد من هذا التفسير أنَّ القبول أكثر مواءمة مع سياق الآية الكريمة , فهو يجمع بين الأمرين : التقبُّل الذي هو الترقِّي في القبول , والقبول الذي يقتضي الرِّضا

والإثابة [٣٧] , وبالنظر للمعنى المتقدِّم نلتمس متابعة الشيخ الطوسي للفروق المصدرية التي ينتقي فيها الحق – جلَّ وعلا – مصدرًا دون آخر , ويرفد ذلك بالتحليل والتعليل , وكيف أنَّه يتناسب مع السياق الذي سيقت فيه الآية الكريمة لأنَّ القبول يتضمَّن التقبُّل وزيادة بحسب ما أورد الشوكاني في تفسيره .

ويذكر الشيخ الطوسي في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَأُوْلَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ﴾ [آل عمران : ١١٦] أنَّ " أصل النار : النور , وهو مصدر , والنارُ جنسٌ تجري مجرى الوصف في تضمُّنه معنى الأصل وزيادة عليه , لأنَّها جسم لطيف فيه حرارة ونور . ومنه : امرأة نوار أي : نافرة عن الشرّ عفيفة لأنَّها كالنار في الامتناع , ومنه المنار : الأعلام , لأنَّها كالنور في البيان , ومنه : المنارة التي يسرج عليها "[٣٨] .

ويؤيِّد أبو هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ) " أن أصل النار والنور واحد , والألف في النار أصلها واو , ولذلك يقال : تنوَّرت النار إذا أبصرتها , ويسمُّون السِمة نارًا ؛ لأنَّها بالنار تكون "[٣٩] , وحين يذكر الشيخ الطوسي أنَّ النار تحمل معنى النور وزيادة , أي تجمع بين الأصل وزيادةٌ عليه , لأنَّها تجمع بين الضياء من الأصل (النور) , في حين تمثِّل الحرارة هذه الزيادة , وذكر أنَّ كلمة النور هي المصدر الأصل وكلُّ ما يتضمنُّها مأخوذٌ منها ومن معناها .

ثانيًا : الإبدال

لغةً : هو رفع الشيء ووضع غيره مكانه , من استبدلتُ ثوبًا مكان ثوبٍ , وأخًا مكانَ أخٍ , والتبديل : التغيير [٤٠] .

وفي الاصطلاح : إزالة حرف , ووضع آخرَ مكانه , فهو أشبه بالإعلال إلَّا أنَّ الأخير خاصٌّ بأحرف العلَّة , فيُقلبُ أحدهما إلى الآخر . وأمَّا الإبدال , فيحدث في الحروف الصحيحة , بجَعْل أحدهما مكان الآخر , ومع أحرف العلَّة , بجعل مكان أحد هذه الحروف حرفًا صحيحًا [٤١] .

والحروف التي تبدَّل من غيرها ثلاثة أقسام [٤٢] :

– ما يبدَّل إبدالًا شائعًا للإدغام , وهو جميع الحروف إلَّا الألف .

٢– ما يُبدَّل إبدالًا شائعًا لغير إدغام , وهو اثنان وعشرون حرفًا , والضروري منها في التصريف تسعة أحرف .

٣– وما عداها فإبداله غير ضروريّ فيه .

ومن المواضع التي ذكرها الشيخ الطوسي للإبدال , ما جاء في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً ﴾ [آل عمران : ٢٨] فإنَّ قوله ﴿ تُقَاةً ﴾ أصله : وقاة , إلَّا أنَّه تمَّ إبدال الواو المضمومة تاءً استثقالًا لها , لأنَّهم يفرّون منها إلى الهمزة تارة وإلى التاء أخرى ؛ فأمَّا التاء فلقرب مخرجها من الواو مع أنَّها من حروف الزيادة , وأمَّا الهمزة فلأنَّها تعدُّ نظيرتها في الطرف الآخر من مخارج الحروف [٤٣] .

ومنهم من ذهب إلى أنَّ (تقاة) أصلها وُقيَة – على وزن فُعَلة – بضم الفاء وفتح العين لكنَّهم أبدلوا من الواو تاء فصارت تُقيَة , ثمَّ قلبوا الياء ألفًا لتحرُّكها وانفتاح ما قبلها فجاء (تُقاةً) [٤٤] , وبالرغم من الاختلاف في أصل الإبدال إلَّا أنَّ العلَّة واحدة وهي الاستثقال بهدف تحقيق المناسبة ما بين الحروف والحركات .

وفي قوله تعالى : ﴿ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران : ٤٩] يذكر الشيخ الطوسي أنَّ أصل هذا الباب : الذَّخر : وهو خَبْء الشيء لتأتيه , وإنَّما تمَّ إبدال الدال من الذال في ﴿ تَدَّخِرُونَ ﴾ للتعديل في الحروف , أو يكون هذا الإبدال من وجهين : الأوَّل هو الجهر واختلاف المخرج , فبدَّل الذال بالدال لأنَّها توافق التاء بالمخرج والدال بالجهر , فلذلك كان هذا الاختيار , وكان يجوز مجيء (تذَّخرون) بالذال على الأصل [٤٥] .

ويذكر الخليل (ت ١٧٠هـ) في كتابه (العين) أنَّ الدال توافق التاء بالمخرج لأنَّ كُلًّا منهما يبدأ من نطع الغار الأعلى [٤٦] , بينما يحدِّد لنا سيبويه المجهور من الحروف بقولِهِ : المجهور هو " حرفٌ أُشبعَ الاعتماد في موضعه ومنع النَّفَس أن يجريَ معه "[٤٧] والدال من بين الحروف المجهورة التي حدَّدها , وكلُّ ما وقف عليه الشيخ الطوسي في قضيَّة الإدغام يفصِّل معها الأسباب ؛ فتارةً يفصِّل القول في أصل الكلمة التي عرضت لها مجموعة من التغييرات التي بما فيها الإبدال , وتارةً أخرى يقف على ما بين الحروف من الاتفاق في المخرج أو الصفة , وتوافق المبدل إليه مع الحرف الذي قبله ممَّا يجعل التناسب الصوتي في أعلى مستواه .

ثالثًا : الإعلال

لغةً : مصدر علَّ يعِلُّ واعتلَّ , فهو عليلٌ , والعِلَّة المرض , وأعلَّه الله , ولا أعلَّك الله أي لا أصابك بعلَّة [٤٨] .

أمَّا في الاصطلاح فهو تغييرٌ يطرأ على أحد حروف العلَّة (أ , و , ي) , وما يلحق بها (الهمزة) , وذلك لغرض التخفيف , ويكون ذلك إمَّا بالحذف , من نحو : قُمْ أصلها (قَوَم) , أو بالقلب , نحو : قالَ أصلها (قَوَل) , أو بالتسكين والنقل , نحو : يَقُومُ أصلها (يَقْوُم) . والإعلال جزءٌ من الإبدال , وعليه فكلُّ إعلال إبدال وليس العكس [٤٩] .

وهناك ثلاثة أنواع للإعلال هي [٥٠] :

١- الإعلال بالقلب : وهو تحويل أحرف العلَّة والهمزة بعضها مكان بعض بحيث يختفي الأول ويحلُّ الآخرُ محلَّه .

٢- الإعلال بالنقل : وهو تسكين الحرف المعتل في الكلمة إذا كان متحرِّكًا , وكان ما قبله صحيحًا ساكنًا , بنقل حركته إلى الحرف الصحيح قبله .

٣- الإعلال بالحذف : هو تغييرٌ يطرأ على بنية الكلمة بحذفِ بعضِ حروفها .

وقد جاء في التفسير لقوله تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّيَ آيَةً ﴾ [آل عمران : ٤١] عن الشيخ الطوسي أنَّه قد قيل في وزن (آية) ثلاثة أقوال في ضمنها أنَّها على وزن (فعلة) إلَّا أنَّه شذَّ من جهة إعلال العين مع كون اللام حرف علَّة , وإنَّما القياس في مثله إعلال اللام نحو : حياة ونواة , ونظيرها (راية) و(طاية) , وشذَّ ذلك , للإشعار بقوَّة إعلال العين [٥١] .

و" ذهب الكسائي إلى أنَّ وزنها : فاعلة , فأصلها (آيية) حذفت العين فصارت (آية) , وذهب الخليل إلى أنَّ أصلها (أيية) أُعلَّت العين , وكان القياس صحتها , وإعلال اللام فعكسوا , فوزنها (فعلة) وألفها منقلبة عن ياء "[٥٢] , وهذا تأييد لما ذكره الشيخ الطوسي من أنَّ القياس إعلال اللام وليس العين , وربما يُعزى هذا القياس لقوَّة موقع العين التي تتوسط الفاء واللام , وتمثِّل الدعامة القويَّة للكلمة لقلَّة التغييرات التي تطرأ عليها .

وفيما يذكره الشيخ الطوسي أيضًا في الإعلال ما جاء في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ [آل عمران : ٢] , فإنَّ أصل (قيُّوم) قيووم على وزن (فيعول) فقلبت الواو الأولى ياءً ؛ لأنَّ ما قبلها ياء ساكنة وأُدغِمَت , نحو : سيِّد وميِّت [٥٣] . وهو من نوع الإعلال بالقلب , وأكَّد ابن عطيَّة (ت ٥٤٢هـ) أنَّ القيُّومُ على وزن فيعول من القيام أصله قيووم , ولكن اجتمعت الياء والواو وسُبِقَت إحداهما بالسكون فأُدغِمَت الأولى في الثانية بعد قلب الواو إلى ياء ، وقيُّوم صيغة مبالغة أي : هو القائم على كلِّ أمر بما يجب له [٥٤] , والإعلال ههنا وبحسب ما بيَّنه الشيخ الطوسي قد حقَّق التوازن الصوتي الذي تطلَّب تغيير الوزن والانتقال إلى الحرف المشدَّد , ووزن صيغة المبالغة الذي يدلُّ على المبالغة في المعنى , وهو ما فرضه السياق ليكون الله تعالى قائمًا على كلِّ أمر .

المبحث الثالث : القضايا الدَّلالية

الدَّلالة لغةً : " مصدر الدليل (بالفتح والكسر) "[٥٥] .

الدلالة اصطلاحًا : " هي أداة النص في إنتاج نفسه "[٥٦] .

أمَّا علم الدلالة فهو المجال الذي يُعنى بتحليل المعنى الحرفي للألفاظ اللغوية ووصفها [٥٧] .

ولأنَّ النص هو الإطار المتضمِّن لكلام المتكلِّم والبنية المستوعِبة له دلاليًّا , فقد استحال النظر إليه أنه عبارة عن ألفاظٍ مستقلة ليس يجمع بينها سوى تواليها في النطق , كما صار لا يصح , في دائرة أوسع النظر إليه نظمًا لهذه الألفاظ في جمل , ووضعًا لهذه الجمل في فقرات من غير النظر إلى معنى عام يرتِّب بينها ودلالة تنسِّق بين أطرافها , وتجعل من وجود كل واحدة منها سببًا في وجود الأخرى [٥٨] .

وإنَّ هذا المجال الذي يربط بين المفردات يتمثَّل في مجموعةٍ من الظواهر التي قد تكون ترادفًا , أو تضادًّا , أو اشتراكًا , أو تقابلًا , وعليه فقد حاولتُ أن أُعرِّجَ على بعضٍ منها , ووقع الاختيار على (الترادف – التضاد – المشترك اللفظي) لأنَّني قد وجدتُ تمثُّلات هذه الظواهر في تفسير (التبيان) للشيخ الطوسي , وبخاصَّة ما تضمنَّه تفسيره لسورة آل عمران التي هي موضوع البحث .

أوَّلًا : الترادف

لغةً : هو تتابع شيء خلفَ شيء [٥٩] .

أمَّا اصطلاحًا : فيُرادُ به (الألفاظ المفردة الدالَّة على شيء واحد باعتبارٍ واحد)[٦٠].

واحترز القدماء بهذا الحدِّ من الاسم وحدّه فليسا مترادفين , وكذلك الاتحاد في المفهوم لا الذات كالإنسان والبشر , فضلًا عن وحدة الاعتبار عن المتباينين كالسيف

والصارم فإنَّهما دلَّا على شيء واحد باعتبارين أحدهما على الذات , والآخر على الصفة [٦١] .

وقد وضع القائلون بوجود الترادف شروطًا محدَّدة له , منها [٦٢] :

١- صحة حلول كلٍّ من المترادفين محلِّ الآخر بحيث يفيدان فائدة واحدة من غير تفاوت كـ(البُر , والقمح , والحنطة) من الأسماء و(أقسم , وآلى , وحلف) من الأفعال.

٢- أن تكونَ الألفاظ دالَّة على معنى واحد وقد وُضِعَ كلٌّ منها وضعًا مستقلًّا خاصًّا بالمعنى المعيَّن , ولهذا منع كثير من علماء الأصول وقوع أحد المترادفين موقع الآخر في التركيب وإن اتَّفقوا على جوازه في الإفراد .

وورد في تفسير التبيان للشيخ الطوسي العديد من المترادفات التي يشير إليها بقوله : ((وهي بمعنىً واحد)) أو ((جاءت على معنى واحد)) , من ذلك ما جاء في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ ﴾ [آل عمران : ١٧٤] , من " أنَّ الانقلاب , والرجوع , والمصير واحد , وقد فرَّق بينهما بأنَّ الانقلاب هو المصير إلى ضدِّ ما كان قبل ذلك كانقلاب الطين خزفًا , ولم يكُنْ قبل ذلك خزفًا , والرجوع هو المصير إلى ما كان قبل ذلك "[٦٣] , وهذا هو المعنى الذي ذكره أبو هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ) في معجم الفروق اللغوية حين فرَّق بين الرجوع والانقلاب : فالرجوع هو المصير إلى الموضع الذي قد كان فيه من قبل , والانقلاب هو المصير إلى نقيض ما كان قبل ذلك , ويوضِّح ذلك قولك : انقلب الطين خزفًا , فأمَّا رجوعه خزفًا فلا يصح لأنَّه لم يكُنْ قبل خزفًا [٦٤] .

وبلحاظ ذلك يكون المعنى المراد من الآية الكريمة أنَّه تعالى لم يُرِد أن تسير الأمور في سياقها الطبيعي بأن يعود المسلمون بعد خسارتهم في معركة أحد إلى الوضع الطبيعي حين الخسارة وهو الشعور بالضَّعف والذُّل , وإنَّما ساق لفظة الانقلاب لتدلَّ على شيء مغاير لهذا الوضع , وهو القوَّة والصلابة والشعور بنعمة الله عليهم , وهذا ما أكَّده الرَّازي (ت ٦٠٦هـ) في تفسيره حين ذكر بأنَّ العادة الجارية في المعارك

حين يُهزم أحد الخصمين أنَّ الغالب يحصل في قلبه قوَّةً وشدَّةً , وفي قلب المغلوب ضعفٌ وانكسار , لكن ههنا قلب الله القضيَّة , فأودع في قلوب الغالبين وهم المشركون الخوفَ والرُّعبَ , وأودعَ في قلوبَ المغلوبينَ وهم المؤمنون القوَّةَ والصَّلابة [٦٥] .

ويذكر الشيخ الطوسي في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ [آل عمران : ١٦] , أنَّ في قوله : ﴿ فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا ﴾ ؛ فإنَّ المغفرة هي السّتر للذنب برفع التبعة , والذنب والجرم بمعنىً واحد , وإنَّما يكون الفرق بينهما من جهة الأصل , لأنَّ أصل الذنب : الإتباع , فالذنب : ما يتبع عليه العبد من قبيح عمله كالتبعة , أمَّا الجرم فأصله : القطع , فالجرم القبيح الذي ينقطع به عن الواجب , والفرق بين القول والكلام : أنَّ في القول معنى الحكاية , وليس كذلك الكلام [٦٦] , يظهر ههنا كيف أنَّه جاء بمترادفين وبيَّن وقع السياق في الاختيار بينهما ؛ إذ لم يستعمل عزَّ وجل (الجرم) بناءً على معناه في الأصل ذلك أنه يقطع سبيل المغفرة , بخلاف الذنب , ولذلك جاء في حق النبي (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) قوله تعالى : ﴿ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴾ [الفتح : ٢] [٦٧] ؛ وهذا المعنى يؤكِّده كلمة ﴿ يَقُولُونَ ﴾ التي فرَّقها عن الكلام , لأنَّ الكلام قد لا يمثِّل واقعًا بخلاف القول المتحقِّق لديهم بطلب المغفرة .

كذلك قد يورد الشيخ الطوسي في تفسيره كلمة (نظائر) دلالةً على المعنى الواحد الذي يجمع بين الكلمات , فيذكر في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ﴾ [آل عمران : ٨] أنَّ " الهبة مصدر وهبه يهبه هبةً , فهو واهب , والشيء موهوب , وتواهب الناس بينهم تواهبًا واستوهبته استيهابًا . وأصل الباب : الهِبَة , وهو تمليك الشيء من غير مثامنة , والهِبة والنِحلة والصلة نظائر "[٦٨] .

وما أكثر الألفاظ المترادفة التي ذكرها الشيخ الطوسي في تفسيره لسورة آل عمران ؛ فقد لاحظتُ ذلك من خلال تتبُّعي لما جاء في التفسير , ويمكن لأي قارئ متتبِّع أن يلمحَ هذه الكثرة , إذ تكاد تطغى على غيرها من الظواهر المبثوثة فيه .

ثانيًا : التضاد

لغةً : الضدُّ : كلُّ شيءٍ ضادَّ شيئًا ليغلبَه , تقول : هذا ضدُّه وضديدُه , إذا جاء هذا ذهبَ ذاكَ , ويُجمَع على الأضداد [٦٩] .

أمَّا اصطلاحًا : فهو نوع من المشترك , وقد ذكر أهل الأصول أنَّ مفهوما اللفظ المشترك إمَّا أن يتباينا , بأن لا يمكن اجتماعهما في الصِّدقِ على شيءٍ واحد , كالحيض والطُّهر , فهما مدلولا القُرء . أو يتواصلا , فإمَّا أن يكون أحدهما جزءًا من الآخر كالممكن العام للخاص , أو صفة كالأسود لذي السواد فيمن سمِّي به [٧٠] .

وأكثر الكلام الذي يأتي عن التضاد يكون على ضربين [٧١] :

أحدهما : أن يقع اللفظان المختلفان على المعنيين المختلفين ؛ كقولك : الرجل , والمرأة ؛ وهذا هو الكثير الذي لا يحاطُ به .

والضرب الآخر : أن يقع اللفظان المختلفان على المعنى الواحد ؛ كقولك البُرُّ والحنْطة .

وقد ورد التضاد في قوله تعالى : ﴿ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [آل عمران : ٢١] ؛ فقد جاءت هنا البشارة بالعذاب , والوارد لدينا أنَّ البشارة بالخير والنعمة والفضل , فقد جاء في السورة نفسها قوله تعالى : ﴿ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ ﴾ [آل عمران : ١٧١] .

ويذكر الشيخ الطوسي في تفسيره لهذه الآية قوله : " إنَّما خاطبهم بذلك وإن كان الخبر عن أسلافهم من حيث رضواهم بأفعالهم , فأجملوا معهم على تقدير : فبشّر أخلافهم بأنَّ العقاب لهم , ولأسلافهم "[٧٢] .

ويؤيِّد المعنى المتقدِّم ما جاء في كتاب (التوجيه اللغوي لمشكل القرآن الكريم) من أنَّ البشرى تكون في الأمور الطيبة التي تثير السعادة والفرح في النفس , وهذا هو

أصل استعمالها , وقيل إنَّما جاءت هنا على سبيل التهكُّم والاستهزاء أي القائم لهم مقام الخبر السار هو العذاب الأليم . وقيل إنَّما قال بِشِّرهم على طريق الإتْباع والاستعارة [٧٣] , فاجتمع الضدَّان البشارة والعذاب , ولكنَّ القرآن الكريم بإعجازه وبلاغته يستعمل هذه الأضداد للفت الأنظار إلى الفرق بين بشارة المؤمن وبشارة الكافر, ما بين بشارة المؤمن بالنعمة والفضل وبين بشارة الكافر بالعذاب والعقاب .

وورد معنى التضاد في قوله تعالى : ﴿ هُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ [آل عمران : ١٦٣] ؛ حيث ذكر الشيخ الطوسي في تفسير الآية أنَّ قوله : ﴿ هُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ اللَّهِ ﴾ تقديره : المؤمنون ذوو درجة رفيعة عند الله , والكفار ذوو درجةٍ خسيسة . وقيل في معناه قولان : أحدهما : اختلاف مراتب كل فريق من أهل الثواب والعقاب , لأنَّ النار أدراك والجنة طبقات , والثاني : اختلاف مرتبتي أهل الثواب والعقاب بما لهؤلاء من النعيم والكرامة ولأولئك من العذاب والمهانة [٧٤] .

في الآية المتقدِّمة يظهر معنى من معاني التضاد وهو الاشتراك ؛ لأنَّ الدرجات تستعمل للجنة , والدركات للنار , لكنَّ المعنى الذي تستبطنه الآية الكريمة يستدعي إطلاق الدرجات على الفريقين من باب التغليب للأخيار على الأشرار , فالأخيار هم الذين اتَّبعوا رضوان الله , والأشرار الذين رجعوا بسخطٍ منه , وهم متفاوتون في الثواب والعقاب على حسب أعمالهم كما تتفاوت الدرجات [٧٥] , وهنا يظهر التوظيف القرآني للألفاظ بحسب الدلالة والسياق ؛ فلفظة (درجات) لا تستعمل لوصف مقام أهل العقاب في بعض المعاني بحسب ما أشار إليه الشيخ الطوسي ولكنَّ اختلاف مقاماتهم وأنَّهم ليسوا في درجةٍ واحدة سوَّغ هذا الاستعمال , أو قد يكون ذلك لاختلاف نوع الجزاء لكُلٍّ منهم .

ثالثًا : المشترك اللفظي

لغةً : يُقال طريقٌ مشترك , أي الناس فيه شركاء , وكلُّ شيء كان فيه القوم سواء فهو مشترك , واسمٌ مشترك : تشترك فيه معانٍ كثيرة [٧٦] .

أمَّا اصطلاحًا فهو " اللفظ الواحدُ الدالُّ على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السواء عند أهل اللغة "[٧٧] . أو أنَّه دلالة اللفظ الواحد على معنيين مستقلين فأكثر دلالة متساوية على سبيل الحقيقة لا المجاز . كدلالة لفظ (العين) على عين الإنسان التي ينظر بها , والعين : المتجسِّس للخبر , والعين التي تصيب الإنسان ... إلخ[٧٨].

و" إنَّ المشترك اللفظي ظاهرة واقعة في اللغة , وفي أبلغ نصٍّ لغوي عربي معجز أعني : القرآن الكريم , وقد فرضته قوانين التطور اللغوي الدلالي "[٧٩] .

ومن أمثلة المشترك اللفظي التي وردت في تفسير الشيخ الطوسي لسورة آل عمران , ما جاء في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ﴾ [آل عمران : ٤٤] , فقد ذكر بأنَّ للإيحاء عدَّة معان , منها إلقاء المعنى إلى صاحبه , فقوله : ﴿ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ﴾ أي نُلقي معناه إليك , والإيحاء الإرسال إلى الأنبياء تقول : ((أوحى الله إليه)) أي أرسل إليه ملكًا , والإيحاء الإلهام [٨٠] , و" قال ابن فارس : الوحي الإشارة والكتابة والرسالة , وكلُّ ما ألقيته إلى غيرك حتى يعلمه وحيٌ كيف كان , والوحيُ : السريعُ , والوحيُ : الصوتُ , ويُقال , استوحيناهم أي استصرخناهم "[٨١], وهذا التعدُّد في المعنى الواحد من مظاهر التوسُّع في اللغة العربية , وهو من إعجاز القرآن الكريم ؛ وذلك للاحتمالية التي يتضمَّنها المعنى ممَّا يستدعي التفكُّر والتبحُّر في تفسيره , وعند تفسير الشيخ الطوسي للآية الكريمة نجده فضلًا عن بيان معناها ذكر المعاني المحتملة للفظة الإيحاء مستعينًا بالمعنى المعجمي , وفي ذلك دلالة واضحة على الثقافة اللغوية التي يمتلكها .

وقد ورد المشترك عند الشيخ الطوسي أيضًا في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴾ [آل عمران : ٥٣] , ففي قوله : ﴿ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴾ قيل في معناه قولان : أحدهما : أثبت أسماءنا مع أسمائهم لنفوز بمثل ما فازوا , وننال من الكرامة مثل ما نالوا , والثاني : صل ما بيننا وبينهم بالخلَّة على التقوى , وعلى هذا يكونون فيه بمنزلة من كتب معهم [٨٢] , ومنهم من ذكر أنَّ ﴿

الشَّاهِدِينَ ﴾ لها أكثر من معنى محتمل , فهم محمد (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) وأمَّته , أو من آمن قبلهم , أو الأنبياء , أو الصَّادقون , أو الشاهدون للأنبياء بالتصديق , أو الشاهدون لنُصرةِ رسلك , أو الشاهدون بالحقِّ عندك , وقد عبَّروا عن رغبتهم في أن يكونوا عنده بمنزلة الشاهدين بالحق من مؤمني الأمم بلفظ (فاكتُبْنا) , إذ كانت الكتابة تقيِّد وتضبط ما يحتاج إلى تحقيقه وعِلمه في ثاني حال [٨٣] .

لكنَّ ما يهمُّنا هو دلالة الفعل ﴿ فَاكْتُبْنَا ﴾ الذي دلَّ على أكثر من معنى أحدهما : معنى إثبات الشيء لأنَّ الكتابة هي تقييد للأفكار , وبذلك تكون تقييد وإثبات لهم مع الشاهدين , والثاني : من قبيل الوصل أي الصلة معهم ليكونوا بمنزلتهم أو منزلة من كُتِبَ معهم .

وجاء عند الشيخ الطوسي أيضًا في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ ﴾ [آل عمران : ٤٤] أنَّ أقلامهم التي هي جمع (قلم) معناها هاهنا : القِداح ؛ وذلك أنَّهم ألقوها فاستقبلت عصا زكريا جرية الماء صعودًا , وانحدرت أقلام الباقين , وقيل إنَّها في معنى القلم الذي يُكتَب به , والقلم الذي يجال به بين القوم , كلُّ إنسان وقَلَمه وهو القدح [٨٤] .

وقد ذهب الخليل في كتاب (العين) إلى أنَّ " القَلَمَ : السَّهم الذي يُجالُ به بين القوم , ومع كلِّ إنسان قَلَمهُ , وقوله تعالى : ﴿ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ ﴾ أي سهامهم حيثُ تساهموا أيُّهم يكفُلُ مَرْيَم , ويقال : بل هي أقلامُهم التي كانوا يكتبونَ بها التَّوراة "[٨٥] , وهذا هو المعنى ذاته الذي ذهب إليه الشيخ الطوسي في تفسيره , ويظهر لديه تعدُّد المعنى للفظة ﴿ أَقْلَامَهُمْ ﴾ على الرَّغم من وحدة المعنى العام وهو فوز زكريا بكفالة مريم إلَّا أنَّ الاختلاف فيما أُلقي ؛ فهل هذه الأقلام هي سهامهم التي يجولون بها بين القوم , أو هي أقلامهم التي يكتبون بها , أو غير ذلك , كلُّ هذا يفتح الباب

على مصراعيه أمام المفسِّرين ليستخدموا كلَّ ما أوتوا من أدواتٍ معرفية وإحاطةٍ لغوية للبحث والتنقير في ما وراء اللفظ لينفتحوا على آفاق المعنى .

.. الخاتمة ..

بعد أن أبحرنا في سطور تفسير الشيخ الطوسي واقتطفنا منها بعضًا من القضايا اللغوية أسفر ذلك عن مجموعةٍ من النتائج التي تمثَّلت بالآتي :

١- أنَّ القرآن الكريم لا يخفى إعجازه على ذي لُب , ولمَّا كان ذلك فليس غريبًا علينا أن نجدَ أيَّ ظاهرةٍ فيه مهما تقادم بنا العهد , وإن كانت هناك سورة تكثر فيها ظاهرة دون أخرى فهذا لا يعني خُلُوّ باقي السور من ذلك بل تتوَّزع تلك الظواهر بين السور .

٢- هناك ارتباط وثيق بين بعض القضايا اللغوية ولا سيَّما الصوتية والصرفية , ولذلك نجد أحيانًا بعض الحيرة ونحن ننسب قضية لغوية تشترك بين الصرف والصوت , كظاهرة الإعلال أو الإدغام .

٣- اهتمَّ تفسير الشيخ الطوسي بالجوانب الدَّلالية بصورة خاصة , فضلًا عن القضايا الصوتية ولا سيَّما المتعلِّقة بالقراءات القرآنية , وكذلك أورد العديد من القضايا الصرفية.

٤- بالرغم من عدم تطرُّق القدماء – ومن بينهم المفسِّرين – إلى المصطلحات الحديثة إلَّا أنَّنا نجد أنَّهم يشيرون إلى مصطلحات أخرى ترادفها , من ذلك قولهم (إنَّ الكلمتين بمعنىً واحد) يريدون أنَّ بين الكلمتين ترادفًا .

٥- كانت سورة آل عمران وكغيرها من السور الطِّوال زاخرة بالقضايا اللغوية , وفيها من الألفاظ والدَّلالات ما لا تحدُّه المجلّدات , وهذا هو شأنُ كلِّ سورةٍ من سور القرآن الكريم .

٦- لا يكتفي الشيخ الطوسي بوجهٍ واحد في القضية اللغوية , بل يعرض أكثر من وجه , بل والأجود فيها , وما استُحسن وما استقبح من ذلك , ومثاله ما جاء في ظاهرتي الإمالة والإدغام .

٧- يذكر الأنواع المتعدِّدة للظاهرة الواحدة , كظاهرة الإدغام التي عرض لنوعيها , وهما إدغام المثلين وإدغام المتقاربين , وعلَّة الإدغام بشرط عدم الذهاب بصفات الحرف وخصائصه .

٨- يظهر في تفسيره أهميَّة الوقف وكيف لا يقتصر تأثيره على المستوى الصوتي فحسب بل يتعدَّاه إلى المستوى الدَّلالي الذي يغيِّر من معنى الآية الكريمة .

٩- يظهر من تفسير الشيخ الطوسي متابعته للفروق بين المصادر التي اقتضت استخدام أحدها في السياق القرآني دون الآخر , مرفقًا ذلك بالتعليل والتحليل الذي يؤيِّد أو يتساوق مع الغرض الدلالي العام .

١٠- قد يضمِّن الشيخ الطوسي في تفسيره بعض المعاني المعجمية التي تدعم حديثه عن قضيَّة لغوية معينة , كما في لفظة (الوحي) ولفظتي (الرجوع والانقلاب) , وهذا يدلُّ على المرجعية اللغوية التي يمتلكها .

١١- حين يعرض لقضيَّة الإبدال يذكر علَّة الإبدال من جهة التوافق في المخرج والصفة أو التناسب مع بعض الأصوات في الكلمة الواحدة .

١٢- يعرض الشيخ الطوسي الحرف الأنسب من جهة الإعلال ؛ فما بين العين واللام يذكر أنَّ إعلال اللام هو القياس في نحو كلمة (آية) .

١٣- كان للترادف الحصَّة الأكبر في تفسير التبيان من خلال متابعة سطور التفسير , ولكنَّنا اكتفينا بما قدَّمنا كي لا يطول بنا المقام .

١٤- حين يوضِّح معاني بعض الألفاظ نجده يستغرق في التحليل والتفصيل وذكر المعاني المحتملة للفظة الواحدة , وهذا يدلُّ على ما يمتلكه من أدواتٍ معرفية وإحاطةٍ لغوية تؤهِّلُهُ للبحث والتنقير في ما وراء اللفظ للانفتاح على آفاق المعنى .

... والحمدُ للهِ أوَّلًا وآخرًا ...

الهوامش

---

١) كتاب العين : ٥٣٥ .
٢) سرُّ صناعة الإعراب : ١ / ٦ .
٣) ينظر : مدخل إلى اللسانيات : ١٥ – ١٦ .
٤) ينظر : مقاييس اللغة : ٥ / ٢٩٠ , والمخصَّص ٤ / ٢٩٠ .
٥) المفصَّل في صنعة الإعراب : ٤٤١ .
٦) شرح شافية ابن الحاجب : ٣ / ٧ .
٧) ينظر : المفصَّل في صنعة الإعراب : ٤٤١ .
٨) المفصَّل في صنعة الإعراب : ٤٤١ .
٩) ينظر : شرح شافية ابن الحاجب : ٣ / ٧ .
١٠) ينظر : التبيان في تفسير القرآن : ٤ / ٣٣٧ .
١١) النشر في القراءات العشر : ٢ / ٣٥ .
١٢) ينظر : التبيان في تفسير القرآن : ٤ / ٥٣ .
١٣) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع : ٣ / ٣٧٩ .
١٤) ينظر : كتاب العين : ٢٩٥ .
١٥) الكشف عن وجوه القراءات السَّبع : ١ / ١٤٣ .
١٦) ينظر : أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي : ٢١١ .
١٧) ينظر : المفصَّل في صنعة الإعراب : ٥٢٠ .
١٨) ينظر : التبيان في تفسير القرآن : ٤ / ٥٩ .
١٩) ينظر : الأصوات اللغوية : ١٩٩ .
٢٠) التبيان في تفسير القرآن : ٤ / ٦٢ – ٦٣ .

٢١) ينظر : كتاب العين : ١٠٦٣– ١٠٦٤ , وتاج العروس من جواهر القاموس : ٢٤ / ٤٦٨.
٢٢) ينظر : المعجم المفصَّل في علم الصرف : ٤٢٨ .
٢٣) حقُّ التلاوة : ٣٨ – ٣٩ .
٢٤) ينظر : حقُّ التلاوة , الهامش : ٣٩ .
٢٥) ينظر : التبيان في تفسير القرآن : ٤ / ١٧ .
٢٦) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل : ١ / ٣٣٨ .
٢٧) ينظر : مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ١ / ٧٩ , والتوجيه اللغوي لمشكل القرآن الكريم : ١٢١ .
٢٨) ينظر : كتاب العين : ٥١٦ .
٢٩) ينظر : المعجم المفصَّل في علم الصرف : ٢٨٧ .
٣٠) مدخل إلى اللسانيات : ١٦ .
٣١) ينظر : المعجم المفصَّل في علم الصرف , المقدِّمة : ٥ .
٣٢) تهذيب اللغة : ١٢ , ٩٥ .
٣٣) المعجم المفصَّل في علم الصرف : ٣٧٢ .
٣٤) جامع الدروس العربية : ١ / ١٢٠ .
٣٥) ينظر : التبيان في تفسير القرآن : ٤ / ٦٨ .
٣٦) ينظر : فتح القدير : ٣٨٥ .
٣٧) ينظر : المفردات في غريب القرآن : ٦٥٣ – ٦٥٤ .
٣٨) التبيان في تفسير القرآن : ٤ / ٢٠٠ .
٣٩) الوجوه والنظائر ٤٦٨ .
٤٠) ينظر : كتاب العين : ٦١ , والكليات : ٣١ .
٤١) ينظر : جامع الدروس العربية : ٢ / ٢٥٤ .
٤٢) ينظر : شذا العرف في فن الصرف : ١٦١ .
٤٣) ينظر : التبيان في تفسير القرآن : ٤ / ٥٥ .
٤٤) ينظر : المحرِّر الوجيز في تفسير كتاب الله العزيز : ١/ ٤١٩ .
٤٥) ينظر : التبيان في تفسير القرآن : ٤ / ٩٣ .
٤٦) ينظر : كتاب العين : ١٠ .
٤٧) الكتاب : ٤ / ٤٣٤ .
٤٨) ينظر : لسان العرب : ١١ / ٤٧١ .

٤٩) ينظر : المعجم المفصَّل في علم الصرف : ١٤٤ .
٥٠) ينظر : المهذَّب في علم التصريف : ٣١٤ , وعُمدة الصَّرف : ٢٢٨ , ٢٥٥ .
٥١) ينظر : التبيان في تفسير القرآن : ٤ / ٧٧ .
٥٢) ارتشاف الضرب من لسان العرب : ١ / ٣٠٠ .
٥٣) ينظر : التبيان في تفسير القرآن : ٤ / ٥ .
٥٤) ينظر : المحرِّر الوجيز في كتاب الله العزيز : ٣٤٠ .
٥٥) كتاب العين : ٣٠٠ .
٥٦) اللسانيات والدّلالة : ٢١ .
٥٧) ينظر : مدخل إلى اللسانيات : ١٧ .
٥٨) ينظر : اللسانيات والدّلالة : ٢٢ .
٥٩) ينظر : كتاب العين : ٣٤٥ , ولسان العرب : ٩ / ١١٤ .
٦٠) ينظر : التعريفات : ٥٦ , والمزهر في علوم اللغة وأنواعها : ١/ ٤٠٢ .
٦١) ينظر : علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي : ٤٠٣ .
٦٢) ينظر : البرهان في علوم القرآن : ٤ / ٥١ , وعلم الدلالة التطبيقي في التراث العربي : ٤٠٣ – ٤٠٤ .
٦٣) التبيان في تفسير القرآن : ٤/ ٢٩٣ .
٦٤) ينظر : معجم الفروق اللغوية : ٢٤٩ .
٦٥) ينظر : مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) : ٩ / ٤٣٤ .
٦٦) ينظر : التبيان في تفسير القرآن : ٤ / ٣٣ .
٦٧) يمكن أن ينظر في ذلك أيضًا سورة يوسف : آية ٢٩ , وسورة غافر : آية ٣ , ٥٥ , وسورة محمد : آية ١٩.
٦٨) التبيان في تفسير القرآن : ٤ / ١٩ .
٦٩) ينظر : تهذيب اللغة : ١١ / ٣١٣ .
٧٠) ينظر : المزهر في علوم اللغة وأنواعها : ١ / ٣٠٤ – ٣٠٥ .
٧١) ينظر : المزهر في علوم اللغة وأنواعها : ١ / ٣١٤ .
٧٢) التبيان في تفسير القرآن : ٤ / ٤٣ .
٧٣) ينظر : التوجيه اللغوي لمشكل القرآن الكريم : ١٢٣ .
٧٤) ينظر : التبيان في تفسير القرآن : ٤ / ٢٧٥ .
٧٥) ينظر : التفسير الوسيط للقرآن الكريم : ٢ / ٣٢٤ .

٧٦) ينظر : كتاب العين : ٤٧٦ , وتاج العروس من جواهر القاموس : ٢٧ / ٢٢٨ .
٧٧) المزهر في علوم اللغة وأنواعها : ١ / ٢٩٢ .
٧٨) ينظر : علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي : ٤١٨ – ٤١٩ .
٧٩) علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي : ٤٢٦ .
٨٠) ينظر : التبيان في تفسير القرآن : ٤ / ٨١ .
٨١) الجامع لأحكام القرآن : ٤ / ٨٥ – ٨٦ .
٨٢) ينظر : التبيان في تفسير القرآن : ٤ / ٩٩ – ١٠٠ .
٨٣) ينظر : البحر المحيط في التفسير : ٣ / ١٧٤ .
٨٤) ينظر : التبيان في تفسير القرآن : ٤ / ٨٣ .
٨٥) كتاب العين : ٨١٤ .

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم .**
- **الكتب المطبوعة :**

– أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي أبو عمرو بن العلاء , الدكتور عبد الصبور شاهين , مكتبة الخانجي , مطبعة المدني , مصر , الطبعة الأولى , ١٤٠٨هـ = ١٩٨٧م .
– ارتشاف الضَّرب من لسان العرب , أبو حيَّان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ) , تحقيق وشرح ودراسة : رجب عثمان محمد , مراجعة : رمضان عبد التوَّاب , مكتبة الخانجي , القاهرة , الطبعة الأولى , ١٤١٨هـ = ١٩٩٨م .
– الأصوات اللغوية , الدكتور إبراهيم أنيس, مكتبة الأنجلو المصرية, الطبعة الخامسة , ١٩٧٥م .
– البحر المحيط في التفسير , أبو حيَّان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ) , تحقيق : محمد صدقي جميل , دار الفكر , بيروت , ١٤٢٠هـ .
– البرهان في علوم القرآن , الزركشي , تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم , المكتبة العصرية , المطبعة العصرية , بيروت – صيدا , ١٤٢٧هـ = ٢٠٠٦م .
– تاج العروس من جواهر القاموس , محمد أبو الفيض مرتضى الزَّبيدي (ت ١٢٠٥هـ) , تحقيق مجموعة من المحقِّقين , دار الهداية , (د. ت.) .
– التبيان في تفسير القرآن , أبو جعفر محمَّد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ) , تحقيق مؤسسة النشر الإسلامي , قم المقدَّسة , الطبعة الأولى , ١٤٢٠هـ .

– التعريفات , الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ) , ضبطه وصحَّحه جماعة من العلماء بإشراف الناشر , دار الكتب العلمية , بيروت – لبنان , الطبعة الأولى , ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م .
– التفسير الوسيط للقرآن الكريم , محمد سيد طنطاوي , دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع , الفجالة – القاهرة , الطبعة الأولى , ١٩٩٧م .
– تهذيب اللغة , أبو منصور الأزهري (ت ٣٧٠هـ) , تحقيق : محمد عوض مرعب , دار إحياء التراث العربي , بيروت , الطبعة الأولى , ٢٠٠١م .
– التوجيه اللغوي لمشكل القرآن الكريم , الدكتور مجدي محمد حسين , مؤسسة حورس الدولية , (د. ت.) .
– جامع الدروس العربية , الشيخ مصطفى الغلاييني , مراجعة وتنقيح : سالم شمس الدِّين , دار الكوخ للطباعة والنشر , مطبعة ستارة , ١٤٢٥هـ = ٢٠٠٤م .
– الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) , أبو عبد الله شمس الدِّين القرطبي (ت ٦٧١هـ) , تحقيق : أحمد البردوني , وإبراهيم أطفيش , دار الكتب المصرية , القاهرة , الطبعة الثانية , ١٣٨٤هـ = ١٩٦٤م .
– حقُّ التلاوة , حسني شيخ عثمان , مكتبة المنار , الزرقاء – الأردن , الطبعة التاسعة , (د. ت.) .
– سرُّ صناعة الإعراب , أبو الفتح عثمان بن جنّي (ت ٣٩٢هـ) , تحقيق : مصطفى السقَّا وآخرين , مطبعة البابي , القاهرة , ١٩٥٤م .
– شذا العَرف في فنِّ الصَّرف , الشيخ أحمد الحملاوي , ضبطه وشرحه ووضع فهارسه : الدكتور محمد أحمد قاسم , كمال الملك , سليمان زاده , قم , ١٤٢٦هـ .
– شرح شافية ابن الحاجب , رضي الدِّين الأستراباذي (ت ٦٨٦هـ) , تحقيق وشرح وضبط : محمد محي الدّين عبد الحميد وآخرين , دار إحياء التراث العربي , بيروت – لبنان , الطبعة الأولى , (د. ت.) .
– علم الدّلالة التطبيقي في التراث العربي , الأستاذ الدكتور هادي نهر , عالم الكتب الحديث وجدارا للكتاب العالمي , عمان – الأردن , الطبعة الأولى , ١٤٢٩هـ = ٢٠٠٨م .
– عمدة الصرف , كمال إبراهيم , مطبعة الزهراء , بغداد , الطبعة الثانية , ١٤٢٧هـ = ٢٠٠٧م .
– فتح القدير , محمد بن علي الشوكاني , دار ابن كثير , دار الكلم الطيِّب , دمشق , بيروت , الطبعة الأولى , ١٤١٤هـ .

– الكتاب , عَمرو بن عثمان بن قنبر , سيبويه (ت ١٨٠هـ) , تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون , مكتبة الخانجي , دار الرفاعي , دار الجيل للطباعة , مصر , الطبعة الثانية , ١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م .

– كتاب العين , الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ) , دار إحياء التراث العربي , بيروت – لبنان , الطبعة الثانية , ١٤٢٦هـ = ٢٠٠٥م .

– الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل , جار الله الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) , دار الكتاب العربي , بيروت , الطبعة الثالثة , ١٤٠٧هـ .

– الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها , مكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ) , تحقيق الدكتور محي الدِّين رمضان , مطبوعات مجمع اللغة العربية , دمشق , ١٣٩٤هـ = ١٩٧٤م .

– الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية) , أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (ت ١٠٩٤هـ) , تحقيق : عدنان درويش , محمد المصري , مؤسسة الرسالة , بيروت , (د. ت.) .

– لسان العرب , جمال الدِّين ابن منظور (ت ٧١١هـ) , دار صادر , بيروت , الطبعة الثالثة , ١٤١٤هـ .

– اللسانيات والدّلالة , الدكتور منذر عياشي, مركز الإنماء الحضاري , الطبعة الثانية , ٢٠٠٧م .

– المحرّر الوجيز في تفسير كتاب الله العزيز , ابن عطيَّة الأندلسي (ت ٥٤٢هـ) , تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد , دار الكتب العلمية , بيروت , الطبعة الأولى , ١٤٢٢هـ.

– المخصَّص , أبو الحسن علي بن إسماعيل ابن سيده (ت ٤٥٨هـ) , تحقيق : خليل إبراهيم جفّال , دار إحياء التراث العربي , بيروت , الطبعة الأولى , ١٤١٧هـ = ١٩٩٦م .

– مدخل إلى اللسانيات , محمد محمد يونس علي , دار الكتاب الجديد المتحدة , طرابلس , الطبعة الأولى , ٢٠٠٤م .

– المزهر في علوم اللغة وأنواعها , جلال الدِّين السيوطي (ت ٩١١هـ) , ضبطه وصحَّحه ووضع حواشيه : فؤاد علي منصور , دار الكتب العلمية , بيروت – لبنان , الطبعة الأولى , ١٤١٨هـ = ١٩٩٨م .

– معجم الفروق اللغوية , أبو هلال الحسن العسكري (ت ٣٩٥هـ) , تحقيق : الشيخ بيت الله بيات , ومؤسسة النشر الإسلامي , مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرِّسين , قم , الطبعة الأولى , ١٤١٢هـ .

– المعجم المفصَّل في علم الصرف , إعداد الأستاذ راجي الأسمر , مراجعة الدكتور إميل بديع يعقوب , دار الكتب العلمية , بيروت – لبنان , ١٤١٨هـ = ١٩٩٧م .

– معجم مقاييس اللغة , أحمد بن فارس القزويني الرَّازي (ت ٣٩٥هـ) , تحقيق : عبد السلام محمد هارون , دار الفكر , ١٣٩٩هـ = ١٩٧٩م .
– مغني اللبيب عن كتب الأعاريب , ابن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ) , تحقيق : محمد محي الدِّين عبد الحميد , مؤسسة الصادق , شريعت إيران , الطبعة الأولى , ١٣٨٦هـ .
– مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) , فخر الدِّين الرازي (ت ٦٠٦هـ) , دار إحياء التراث العربي , بيروت , الطبعة الثالثة , ١٤٢٠هـ .
– المفردات في غريب القرآن , الراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ) , تحقيق : صفوان عدنان الداودي , دار القلم , الدار الشامية , دمشق , بيروت , الطبعة الأولى , ١٤١٢هـ .
– المفصَّل في صنعة الإعراب , جار الله الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) , قدَّم له الدكتور إميل بديع يعقوب , دار الكتب العلمية , بيروت – لبنان , الطبعة الأولى , ١٤٢٠هـ = ١٩٩٩م .
– المهذَّب في علم التصريف , الدكتور هاشم طه شلاش , مطبعة التعليم العالي في الموصل , الموصل , ١٩٨٩م .
– النشر في القراءات العشر , شمس الدِّين أبو الخير ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) , تحقيق : علي محمد الضباع , المطبعة التجارية الكبرى , تصوير دار الكتب العلمية , (د.ت.) .
– همع الهوامع في جمع الجوامع , جلال الدِّين السيوطي (ت ٩١١هـ) , تحقيق أحمد شمس الدِّين , دار الكتب العلمية , بيروت – لبنان , الطبعة الثانية , ١٤٢٧هـ = ٢٠٠٦م.
– الوجوه والنظائر , أبو هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ) , حقَّقه وعلَّق عليه : محمد عثمان , مكتبة الثقافة الدينية , القاهرة , الطبعة الأولى , ١٤٢٨هـ = ٢٠٠٧م .

Sources and References

The Holy Qur'an

Printed Books:

- Athar al-Qira'at fi al-Aswat wa al-Nahw al-'Arabi [The Effect of Qur'anic Recitations on Arabic Phonetics and Grammar], Abu 'Amr ibn al-'Ala', Dr. Abd al-Sabur Shahin, Al-Khanji Library, Al-Madani Press, Egypt, 1st ed., 1408 AH = 1987 AD.

- Irtishaf al-Dharab min Lisan al-'Arab, Abu Hayyan al-Andalusi (d. 745 AH), edited and studied by Rajab 'Uthman Muhammad, reviewed by Ramadan 'Abd al-Tawwab, Al-Khanji Library, Cairo, 1st ed., 1418 AH = 1998 AD.

- Al-Aswat al-Lughawiyyah [Linguistic Phonetics], Dr. Ibrahim Anis, Anglo-Egyptian Bookshop, 5th ed., 1975 AD.

- Al-Bahr al-Muhit fi al-Tafsir, Abu Hayyan al-Andalusi (d. 745 AH), edited by Muhammad Sidqi Jamil, Dar Al-Fikr, Beirut, 1420 AH.

- Al-Burhan fi 'Ulum al-Qur'an, Al-Zarkashi, edited by Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Al-Maktabah al-'Asriyyah, Beirut – Sidon, 1427 AH = 2006 AD.

- Taj al-'Arus min Jawahir al-Qamus, Muhammad Abu al-Fayd Murtada al-Zabidi (d. 1205 AH), edited by a group of scholars, Dar Al-Hidayah, (n.d.).

- Al-Tibyan fi Tafsir al-Qur'an, Abu Ja'far Muhammad ibn al-Hasan al-Tusi (d. 460 AH), Islamic Publishing Foundation, Qom, 1st ed., 1420 AH.

- Al-Ta'rifat [The Definitions], Al-Sharif al-Jurjani (d. 816 AH), verified by a group of scholars under publisher supervision, Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah, Beirut, 1st ed., 1403 AH = 1983 AD.

- Al-Tafsir al-Wasit li al-Qur'an al-Karim, Muhammad Sayyid Tantawi, Dar Nahdet Misr, Cairo, 1st ed., 1997 AD.

- Tahdhib al-Lughah, Abu Mansur al-Azhari (d. 370 AH), edited by Muhammad 'Awad Mu'rib, Dar Ihya al-Turath al-'Arabi, Beirut, 1st ed., 2001 AD.
- Al-Tawjih al-Lughawi li-Mushkil al-Qur'an al-Karim, Dr. Majdi Muhammad Husayn, Horus International Foundation, (n.d.).
- Jami' al-Durus al-'Arabiyyah, Sheikh Mustafa al-Ghalayini, revised by Salim Shams al-Din, Dar Al-Kukh, Setareh Press, 1425 AH = 2004 AD.
- Al-Jami' li-Ahkam al-Qur'an (Tafsir al-Qurtubi), Abu 'Abdullah Shams al-Din al-Qurtubi (d. 671 AH), edited by Ahmad al-Barduni and Ibrahim Atfiyyah, Dar Al-Kutub al-Misriyyah, Cairo, 2nd ed., 1384 AH = 1964 AD.
- Haqq al-Tilawah [The Right of Recitation], Husni Sheikh 'Uthman, Al-Manar Library, Zarqa – Jordan, 9th ed., (n.d.).
- Sirr Sina'at al-I'rab, Abu al-Fath 'Uthman ibn Jinni (d. 392 AH), edited by Mustafa al-Saqqa et al., Al-Babi Press, Cairo, 1954 AD.
- Shadha al-'Arf fi Fann al-Sarf, Sheikh Ahmad al-Hamalawi, edited with annotations by Dr. Muhammad Ahmad Qasim, Kamal al-Mulk, Sulaymanzadeh, Qom, 1426 AH.
- Sharh Shafiyat Ibn al-Hajib, Radi al-Din al-Astarabadhi (d. 686 AH), edited by Muhammad Muhyi al-Din 'Abd al-Hamid et al., Dar Ihya al-Turath al-'Arabi, Beirut, 1st ed., (n.d.).
- 'Ilm al-Dalalah al-Tatbiqi fi al-Turath al-'Arabi, Prof. Dr. Hadi Nahr, 'Alam al-Kutub al-Hadith & Jidara for Universal Book, Amman – Jordan, 1st ed., 1429 AH = 2008 AD.
- 'Umdat al-Sarf, Kamal Ibrahim, Al-Zahraa Press, Baghdad, 2nd ed., 1427 AH = 2007 AD.
- Fath al-Qadir, Muhammad ibn 'Ali al-Shawkani, Dar Ibn Kathir & Dar Al-Kalim Al-Tayyib, Damascus – Beirut, 1st ed., 1414 AH.

- Al-Kitab, 'Amr ibn 'Uthman ibn Qanbar (Sibawayh, d. 180 AH), edited by 'Abd al-Salam Muhammad Harun, Al-Khanji Library, Egypt, 2nd ed., 1402 AH = 1982 AD.
- Kitab al-'Ayn, Al-Khalil ibn Ahmad al-Farahidi (d. 175 AH), Dar Ihya al-Turath al-'Arabi, Beirut, 2nd ed., 1426 AH = 2005 AD.
- Al-Kashshaf 'an Haqa'iq Ghawamid al-Tanzil, Jar Allah al-Zamakhshari (d. 538 AH), Dar Al-Kitab Al-'Arabi, Beirut, 3rd ed., 1407 AH.
- Al-Kashf 'an Wujuh al-Qira'at al-Sab' wa 'Ilaliha wa Hujajiha, Makki ibn Abi Talib al-Qaysi (d. 437 AH), edited by Dr. Muhyi al-Din Ramadan, Publications of the Arab Language Academy, Damascus, 1394 AH = 1974 AD.
- Al-Kulliyyat: Mu'jam fi al-Mustalahat wa al-Furuq al-Lughawiyyah, Ayyub ibn Musa al-Husayni al-Kafawi (d. 1094 AH), edited by Adnan Darwish & Muhammad al-Masri, Al-Resalah Publishers, Beirut, (n.d.).
- Lisan al-'Arab, Jamal al-Din Ibn Manzur (d. 711 AH), Dar Sader, Beirut, 3rd ed., 1414 AH.
- Al-Lisaniyyat wa al-Dalalah [Linguistics and Semantics], Dr. Mondher Ayachi, Center for Civilizational Development, 2nd ed., 2007 AD.
- Al-Muharrar al-Wajiz fi Tafsir al-Kitab al-'Aziz, Ibn 'Atiyyah al-Andalusi (d. 542 AH), edited by 'Abd al-Salam 'Abd al-Shafi Muhammad, Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah, Beirut, 1st ed., 1422 AH.
- Al-Mukhasas, Abu al-Hasan 'Ali ibn Isma'il Ibn Sidah (d. 458 AH), edited by Khalil Ibrahim Jaffal, Dar Ihya al-Turath al-'Arabi, Beirut, 1st ed., 1417 AH = 1996 AD.
- Madkhal ila al-Lisaniyyat [Introduction to Linguistics], Muhammad Muhammad Yunis 'Ali, New United Bookhouse, Tripoli, 1st ed., 2004 AD.

- Al-Mizhir fi 'Ulum al-Lughah wa Anwa'iha, Jalal al-Din al-Suyuti (d. 911 AH), edited by Fu'ad 'Ali Mansur, Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah, Beirut, 1st ed., 1418 AH = 1998 AD.

- Mu'jam al-Furuq al-Lughawiyyah, Abu Hilal al-Hasan al-'Askari (d. 395 AH), edited by Sheikh Baytullah Bayat, Islamic Publishing Foundation, Qom, 1st ed., 1412 AH.

- Al-Mu'jam al-Mufassal fi 'Ilm al-Sarf, prepared by Raji al-Asmar, reviewed by Dr. Emil Badi' Ya'qub, Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah, Beirut, 1418 AH = 1997 AD.

- Mu'jam Maqayis al-Lughah, Ahmad ibn Faris al-Qazwini al-Razi (d. 395 AH), edited by 'Abd al-Salam Muhammad Harun, Dar Al-Fikr, 1399 AH = 1979 AD.

- Mughni al-Labib 'an Kutub al-A'arib, Ibn Hisham al-Ansari (d. 761 AH), edited by Muhammad Muhyi al-Din 'Abd al-Hamid, Al-Sadiq Foundation, Iran, 1st ed., 1386 AH.

- Mafatih al-Ghayb (Al-Tafsir al-Kabir), Fakhr al-Din al-Razi (d. 606 AH), Dar Ihya al-Turath al-'Arabi, Beirut, 3rd ed., 1420 AH.

- Al-Mufradat fi Gharib al-Qur'an, Al-Raghib al-Isfahani (d. 502 AH), edited by Safwan 'Adnan al-Dawudi, Dar Al-Qalam & Al-Dar al-Shamiyyah, Damascus – Beirut, 1st ed., 1412 AH.

- Al-Mufassal fi Sin'at al-I'rab, Jar Allah al-Zamakhshari (d. 538 AH), introduced by Dr. Emil Badi' Ya'qub, Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah, Beirut, 1st ed., 1420 AH = 1999 AD.

- Al-Muhadhdhab fi 'Ilm al-Tasrif, Dr. Hashim Taha Shallash, Higher Education Press in Mosul, Mosul, 1989 AD.

- Al-Nashr fi al-Qira'at al-'Ashr, Shams al-Din Abu al-Khayr Ibn al-Jazari (d. 833 AH), edited by 'Ali Muhammad al-Dabba', Al-Matba'ah al-Tijariyyah al-Kubra (Reprinted by Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah), (n.d.).

- Ham' al-Hawami' fi Jam' al-Jawami', Jalal al-Din al-Suyuti (d. 911 AH), edited by Ahmad Shams al-Din, Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah, Beirut, 2nd ed., 1427 AH = 2006 AD.
- Al-Wujuh wa al-Naza'ir, Abu Hilal al-'Askari (d. 395 AH), edited by Muhammad 'Uthman, Maktabat al-Thaqafah al-Diniyyah, Cairo, 1st ed., 1428 AH = 2007 AD.